على طريق الأصالة

(٢١)

بعث التراث الزائف

أنور الجندي

بسم الله الرحمن الرحيم

بعث التراث الزائف

(الأغانى - رسائل إخوان الصفا - ألف ليلة - كليلة ودمنه)

على طريق الكشف عن الحقائق المتعلقة بالتراث يجب أن يكون واضحاً أن التراث الإسلامى قد دخله زيف كثير، فى عصور غلبت فيها مترجمات اليونان والفرس وتركت ظلا ثقيلا على الأدب العربى خاصة والفكر الإسلامى عامة تمثل فى كثير من المترجمات التى فرضت نفسها على مفهوم الإسلام حيث استطاعت الفلسفة اليونانية أن تصل إلى مفاهيم الكلام والإعتزال والتصوف الفلسفى وتأثر بها التصور الإسلامى كله فى محاولة خطيرة لإحتوائه وتلك ظاهرة تبدو فى رسائل إخوان الصفا، وفى مترجمات فارسية قصد بها تزييف مفهوم الأديان على النحو الذى يستهل به كليلة ودمنة، أما التيار الثانى فقد كان بالغ الخطورة إذ يمثل فى إعطاء مجموعة من الزنادقة والشعراء الماجنين دوراً أكبر بمحاولة وضعهم موضع صورة المجتمع، كما حاول طه حسين أن يفرضه على علماء ومفكرى وفقهاء القرن الثانى الهجرى حين قال إن هذا القرن عصر فسق ومجون.

فى إطار هذا التصور نجد عدداً من الكتب القديمة ، التى أجرت حركة التغريب والغزو الثقافى فى العصر الحديث إعادة طرحها من جديد والاهتمام بنشرها وبذل الجهد الضخم لتقديمها للشباب المسلم بهدف إذاعته عن حقيقة فكره الإسلامى الأصيل فقد بذلت عناية فائقة من دوائر الإستشراق ومدارس الإرساليات وخاصة فى إحياء كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى وإعادة طبعه ببيروت والقاهرة.

ثم جاء عميد الأدب ليوحى إلى أوليائه بإعتباره مرجعاً أساسياً فى دراسة المجتمع الإسلامى والوصول منه إلى أنه كان مجتمعاً فاسقاً ماجناً ، وقد اعتمد على هذا الكتاب عشرات من طلاب كلية الآداب ومعاهد أخرى كثيرة فى إعداد أطروحاتهم وأبحاثهم التى زيفت الحقائق وأفسدت أجيالا مع أن أقل مراجعة لهذا الكتاب ولتاريخ مؤلفه تكشف مدى الخطر الذى جرى إذاعته ونشره فقد أثبت كثير من الباحثين فساد وجهة الكتاب الذى وضعه الأصفهانى فى بضع وعشرين مجلداً ليسامر به المترفين والصعاليك والزنادقة فى عصره ولم يقصد به إلى العلم أو التاريخ ،وكان الأصفهانى فى نفسه وفكره شعوبياً منحلا زنديقاً رافضا لمجتمع المسلمين والعرب وله ولاء بالموالى والشكر جميعا إلى خصوم المسلمين والباطنية والرافضة وغيرهم ولم يكن عمله هذا إلا نوعا من الحرب العنيفة التى شنتها الشعوبية على الإسلام والمسلمين والعرب رغبة فى هدم فكرهم كمنطلق لهدم مجتمعهم ، ثم انطوت هذه

الصفحة حتى جاء الغربيون وزنادقة العصر ليحيوا هذا التراث الزائف المسموم مرة أخرى من أجل إفساد الأجيال الجديدة المسلمة والمؤمنة .

١ - الأغانى :

وقد أكد الباحثون المنصفون أن كتاب الأغانى لا يصلح لأن يكون مادة تاريخ ، إنما هو جماع لقصص وجدها فى الكتب والأسواق وأراد بها أن يسجل للأغانى والمغنين ، وهو جانب واحد من حياة المجتمع الإسلامى الحافل بالجوانب السياسية والاجتماعية والفقهية والصوفية ، وقد شهد عليه الكثير من معاصريه ومؤرخيه بالإنحراف ودمغه المؤرخ اليوسفى بشهادة حاسمة فى نظر العلماء كمصدر موثوق به إذ قال :

(إن أبا الفرج أكذب الناس لأنه كان يدخل سوق الوراقين وهى عدة من الدكاكين مملوءة بالكتب فيشترى منها شيئاً كثيراً من الصحف ويحملها إلى بيته ثم تكون رواياته كلها منها) وذكر عنه صاحب معجم الأدباء (حـ ٥ ص ٥٣) قوله :

(كان شأنه فى معاقرة الخمر وحب الغلمان ووصف النساء شأن الأدباء الذين كانوا فى عصره أو قبله ، حيث يقدم دهاقين الخمارين

وجلهم من النصارى واليهود والصابئين والمجوس وقد عرف بمعاقرته الخمر ولم تكن له عناية بتنظيف جسمه وثيابه) وقال عنه الوزير الصابى فى كتابه الذى ألفه فى أخبار الوزير المهلبى (وكان أبو الفرج الأصفهانى وسخاً قذراً لم يغسل له ثوباً منذ فصله إلى أن قطعه وكان الناس يحذرون لسانه ويتقون هجــاءه ، ويصدون عن مجالسته ومعاشرته على كل صعب من أمره لأنه كان وسخاً فى نفسه وثوبه ونعله)

وحكى القاضى أبو على المحسن التنوخى فى كتابه (نشوار المحاضرة) إن أبا الفرج كان أكولا نهما وكان إذا أطال الطعام وثقل على المعدة تناول خمسة دراهم فلفلا مدقوقاً ولا يؤذيه ولا تدمع له عيناه وبعد ساعة أو ساعتين يفصد) .

ولست أدرى كيف يصلح مثل هذا ليؤلف كتاباً يعد مرجعاً موثوقا به وصاحبه على هذا النحو من فساد الذمة والخلق وكيف يصلح (الأغانى) مرجعاً فى نظر الباحثين وصاحبه لا يمكن أن يؤتمن على رأى أو قول ، ولقد دعتنا مناهج الفكر الإسلامى أن ننظر إلى الكاتب قبل أن ننظر إلى كتابه فإن وجدناه أميناً كريماً موضع تقدير الناس بالصدق والحق قبلنا منه وإلا رفضنا ما يقدمه ولو كان صادقا فى بعضه .

ويشير الدكتور زكى مبارك فى كتابه (النثر الفنى فى القرن

الرابع الهجرى) إلى مكانة الأصفهانى وكتابه الاغانى فى بحث مطول نجتزىء منه قوله : (وشهرة الأصفهانى وكتابه مستفيضة وإنما أريد هنا أن أنص على ناحيتين فى الأصفهانى وكتابه لم أجد من ينبه لهما من الباحثين ولهما بين الناحيتين أهمية عظيمة فى فهم الحياة الأدبية وسيكون لهما أثر عظيم فى دعوة المؤلفين إلى الإحتياط حين يرجعون إلى كتاب الأغانى يلتمسون الشواهد فى الأدب والتاريخ :

الناحية الأولى : خاصة بالأصفهانى : تلك الناحية فى خلقه الشخصى فقد كان الأصفهانى مسرفا أشنع الإسراف فى الملذات والشهوات وقد كان لهذا الجانب فى تكوينه الخلقى أثر ظاهر فى كتابه فإن كتاب الأغانى أحفل كتاب بأخبار الخلاعة والمجون وهو حين يعرض للكتاب والشعراء يهتم بسرد الجوانب الضعيفه فى أخلاقهم الشخصية ويهمل الجوانب الجدية اهمالا ظاهراً ، يدل على أنه كان قليل العناية بتدوين أخبار الجد والرزانة والتجمل والإعتدال ، وهذه الناحية من الاصفهانى أفسدت كثيراً من آراء المؤلفين الذين اعتمدوا عليه ، ونظرة فيما كتبه جرجى زيدان فى كتابه تاريخ آداب اللغة العربية وما كتبه الدكتور طه حسين فى حديث الأربعاء تكفى للإقتناع بأن الاعتماد على كتاب الأغانى جر هذين الباحثين إلى الحط من أخلاق الجماهير فى عصر الدولة العباسية وحملها على الحكم بأن ذلك العصر كان عصر فسق وشك ومجون.

ولا شك إن إكثار الأصبهانى من تتبع سقطات الشعراء وتلمس هفوات الكتاب جعل فى كتابه جــواً مشبعاً بأوزار الإثم والغواية وأذاع فى الناس فكرة خاطئة هى إقتران العبقرية بالنزق والطيش .

أما الناحية الثانية فهى خاصة بكتاب الأغانى : تلك الناحية هى نظم ذلك الكتاب ففى مقدمته عبارات صريحة فى الدلالة على أن مؤلفه قصر اهتمامه أو كاد على إمتاع النفوس والقلوب والأذواق ، فهو كتاب أدب لا كتاب تاريخ ، وأريد بذلك أن المؤلف أراد أن يقدم لأهل عصره أكبر مجموعة تغذى بها الأندية ومجامع السمر ومواطن اللهو ، وأنه ليحدثنا فى المقدمة بأنه أتى فى كل فصل من كتابه بفقرة إذا تأملها قارئها لم يزل متنقلا منها من فائدة إلى مثلها ، ومتصرفا فيها بين جد وهزل ، وأخبرنا بعد ذلك بأنه اهتم بالغناء الذى عرف له قصة تستفاد وحديثاً يستحسن وعلل ذلك بقوله :

(إذ ليس لكل الأغانى خبر تعرفه)

وقال زكى مبارك : والخطر كل الخطر أن يطمئن الباحثون إلى أن روايات الأغانى قيمة تاريخية وأن ينبوا أساسها مايشيرون من حقائق التاريخ ولا سيما وإن صاحب الأغانى يصارحنا بأن (فى طباع البشر الإنتقال من شىء إلى شىء والإستراحة من معهود إلى مستجد) .

وهكذا تبدو صورة كتاب الأغانى على حقيقتها أمام الباحثين .

٢ - (ألف ليله وليله)

أما ألف ليلة وليلة فهو كتاب لقيط ليس له مؤلف وهو جماع قصص خرافية وحواديت متنوعة لا تمثل نمطا واحداً ولا عصراً واحداً ولا تمثل البيئة العربية والإسلامية أساساً ، إنما هي تراث إيرانى هندى سابق للإسلام وقد أضيف إليه فى الآخير بعض الصور الزائفة التى أريد بها هدم الشخصيات الإسلامية وقد حكى المؤرخ المسعودى المتوفى ٩٥٦م (القرن الثالث الهجرى) فى كتابه (مروج الذهب عن وجود كتاب قديم بالفارسية أو بالفهلوية يحكى عن ملك وعن بنت وزيره (شهر زاد وخادمتها دين زاد وقد أشار إليه ابن القيم مؤلف الفهرست المتوفى ٩٠٥ هـ مجلا) وقال إنه كتاب الحماقة والسيئات ، كما أشار إليه المؤرخ القرطبى وقد كانت كل إشارات المؤرخين المسلمين إليه إشارات تحمل طابع الرفض والإمتهان والنص على أنه مصدر ساقط فى أنظار العلماء والباحثين على حد عبارة الدكتور سنيتى كارجترجى فى مجلة ثقافة الهند (يناير ١٩٦٢)

ومعنى هذا أن الكتاب ألف ليلة أصلا كان سابقا للإسلام وأن مصدره أساطير هندية وفارسية ، وقد ظل العرب يتناقلونه بعد ترجمته كوسيلة من وسائل الترف ويضيفون إليه حكايات جديدة كما أضيفت فى العهود المختلفة وآخرها عهد دولة المماليك ومسامرات أهل بغداد والقاهرة .

ومن هنا يتبين خطر الإستعانة به كمصدر لدراسة حياة المجتمع الإسلامى بل إنه لا يصلح أن يكون مصدراً وحيداً لرسم صورة زائفة على النحو الذى يريده المستشرقون .

ومما يذكر أن أول من أبدى اهتماما إزاء ألف ليلة وليلة هو جاسوس إنجليزى مغامر (ريتشارد بيرتون) عام ١٨٨٣ وهو واحد من أولئك الذين كانوا يتخفون فى زياراتهم للبلاد العربية ويلبسون العباءة العربية أمثال لورنس وفيلبى وكان يطلق على نفسه فى دمشق الحاج عبد الله والمعروف أنه تصرف فى النقل على النحو الذى يخدم أهدافه . ومن الحق أن يقال أنه مهما تكن صورة الحياة التى ترسمها ألف ليلة فهى ليست قطعاً صورة المرأة العربية أو المسلمة فقد غير الإسلام نظرة المرأة إلى الحياة كما غير واقعها تماماً ، ولم تكن فى مفهومه ولا فى مجتمعه الأصيل أداة جنس أو مصدر غايات حسية كما كانت فى مفهوم المجتمع الوثنى أو الجاهلى . وحتى بعد أن اضطربت الحياة فى المجتمع الإسلامى فقد ظل هناك فارقا واضحاً وحاجزاً كبيراً بين ما كانوا يسمونها (الغانية) وبين ذات الصون والعفاف .

وقد حوى كتاب ألف ليلة صورة مشوهة عن المجتمع الإسلامى يزيد فى زيفها أن قصصه تمثل أمما مختلفة وعصوراً متباينة وأن الجانب الأكبر منه كان موجوداً قبل الإسلام وقد أضاف المترجمون الغربيون بالقصد العمد ـ القائم على الحقد والتعصب والخصومة للإسلام

والمسلمين ـ أضافوا إلى بشاعة الصورة التى يحملها الكتاب إضافات زادته فساداً فقد أشار أكثر من مستشرق إلى أنه (فرنج) الكتاب ليلائم ذوق قارئه وأنه ركز على صور الرفاهية والترف وأنه عمد إلى رسم ما أسماه باطلا . صورة الشرق الحيوانى .

وقد أخطأ هؤلاء المستشرقون فى تقديم هذه الصورة عن المسلمين إلى المستعمرين لأنها لا تمثلهم فى الحقيقة من قريب أو بعيد ، كذلك فقد أخطأ المستعمرين حين اعتمدوا عليها كأساس لمعرفة أخلاق المجتمع الإسلامى الذى يختلف عن ذلك إختلافاً كبيراً .

(٢)

٣ - رسائل إخوان الصفا

وكانت إعادة إصدار رسائل إخوان الصفا معلماً واضحاً من معالم المؤامرة التى رسمها الإستشراق بدفع حصيلة مسمومة من المفاهيم الباطنية والمجوسية والفارسية واليونانية المقلقة بظاهر إسلامى مموه إلى العصر مرة أخرى . والإجماع منعقد على أن (إخوان الصفا) جماعة مشبوهة ليست من العلماء ولكنها من دعاة الباطنية والمجوسية والزندقة الحاقدة على الإسلام واللغة العربية والدولة الإسلامية ولهم صلات واضحة وأكيدة بالحركات المريبة التى كانت تعمل على تقويض المجتمع الإسلامى وقد أضفى هؤلاء الدعاة للجماعة السرية على هدفهم

السياسي طابعاً علمياً وفلسفياً ، بيد أن هذا الطابع لم يخف حقيقتهم ولم يحل دون بروز مقاصدهم من خلال عرضهم للنظريات المختلفة التي تكشف عن معارضة أكيدة لمضامين الإسلام وقيمه الأساسية وفي مقدمتها « التوحيد » لب لباب الإسلام وفكره وقرانه ودعوته .

والسؤال هو لماذا أخفى هؤلاء أسمائهم ، وعجزوا عن إبرازها وامتنعوا عن كشف شخصياتهم فاذا كانوا علماء حقاً فلماذا لايعملون في النور .

وتؤكد مختلف المصادر التاريخية أن (إخوان الصفا) تكونت هيئة جماعة سرية (٣٣٤ - ٣٧٣ ه) في البصرة لبث آرائهم بواسطة رسائل علمية ولها صلة أكيدة بالباطنية والإسماعيلية ويمكن القول جملة إن النهج الفكري الذي قدمه (إخوان الصفا) في رسائلهم الجامعة ورسائلهم الإثنين والخمسين يكشف عن مجافاة أصيلة للإسلام وتلفيق كامل لكل الفلسفات الوثنية بمختلف أنواعها وفنونها ، من أفلاطونية حديثة إلى فيثاغوريه إلى نظريات أفلاطون وأرسطو وأفلوطين وفيثاغورس والمجوسية والمزدكية والمانوية والزرادشتية جميعاً منطوية في سلك واحد في محاولة لخلطها بمفاهيم غامضة من الشريعة الإسلامية تلتقي بها مع عقائد الباطنية .

وقد وصفهم أبو حيان التوحيدي في كتابه الإمتاع والمؤانسة بأنهم (عصابة) وضعت منهجا زعموا أنهم قربوا به الطريق إلى الفوز

برضوان الله وأنهم قالوا : إن الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة لأنها حاوية للحكم الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة الإسلامية فقد حصل الكمال) .

وقد وجهت إلى مضامين هذه الرسائل نقدات صريحة تكشف عن مخالفتها الجوهرية لقيم الفكر الإسلامي ووصفت بأنها تكشف عن إغراق في الخيال واعتماد على الأفكار اليونانية من غير فحص انتقاد لمقومات وبحث في كل علم من غير إشباع وإقناع ، وأبرز ما يكشف عن شعوبيتهم ومحاولتهم لهدم المقومات الأساسية للإسلام فكرة أنهم يؤمنون بكل الأديان والمذاهب ، وإذا أرادوا تأييد رأيهم وبث دعوتهم تمثلوا أنبياء الله المرسلين موسى وعيسى ومحمد وأضافوا إليهم اليزدان وغاديمون وأرسطو وأفلاطون ، وهم يخلطون الأديان بالفلسفات في محاولة لبناء مذهب يلغى الأديان ويعيد الوحدة - إلى المسلم والنصراني والمجوسي واليهودي والأفلاطوني والمشائي والفيثاغوري - على حد تعبير الدكتور جبور عبد النور - ويجمع الذين درسوا رسائلهم أن غايتهم هي (الباطنية) وأنهم من الفرق الضالة الغالية التي تعدل دائماً على الاحتماء كذباً بأهل البيت وإن أكبر مصدر لإدانتهم أسلوبهم الرمزي وإخفاء أسمائهم والتحرز من ذكر الأعلام الذين يصدرون عن آرائهم وفكرهم تحفظاً من أن ينكشف مذهبهم أو هواهم السياسي وفي كتاباتهم إشارات غامضة يستشف منها

ميلا خفياً إلى المجوسية المعدلة بالوثنية الإغريقية وهم يرون أن علياً هو إلى طبقة الأنبياء أقرب ويفرقون بينه وبين الصحابة ويحاولون وصفه بالتفوق على الخلفاء الراشدين ، كما اتسمت هذه الرسائل بالنقمة على الدولة الإسلامية والسعى إلى تحطيمها وتبرز فى كتاباتهم مفاهيم الباطنية والاسماعيلية والفيثاغورية والأفلاطونية والمجوسية .

ويخلطون فى آرائهم على غير وفاق ، وفى نصوصهم فقرات كثيرة ولكنها مموهة تشير إلى أن فى قرارة نفوسهم ميلا إلى الوثنية والوثنية إغريقية وبابلية وأشورية ، وهم حين يوازنون بين الأديان السماوية والأرضية يفضلون الأخيرة ويسرفون فى تمجيد مفاهيمها .

٤ — كليلة ودمنة :

أما كتاب كليلة ودمنة فليس من الأدب العربى أساساً لأنه ليس من تأليف العرب ولا ترجمتهم ، وليس فيه شيء مما يمثل النفس العربية أو يصور المزاج ، وهو كتاب هندى الأصل ترجم إلى الفارسية ، ثم ترجمه الفارسى (عبد الله بن المقفع) إلى اللغة العربية ، ويحتوى الكتاب على حكايات قصيرة على ألسنة الحيوانات فيه طابع الرمز والإيماء والغموض والهروب من الوضوح والصراحة .

ويرى بعض الباحثين أن (ابن المقفع) وقد عرف بالزندقة فقد أراد أن يهاجم به الدولة الإسلامية .

وقد وجهت إلى كتاب (كليلة ودمنة) اتهامات فنية تبعده عن الذوق العربي ، منها تداخل قصصه مما يصرف القارىء عن استقراء حوادث القصة وتتبعها إلى الغاية التي يرتاح إليها وما يرى فيه من تشعب القصة الواحدة وتداخل بعض الحكايات وهو يرمى إلى فرض طابع من الشعوبية والاتجاهات السياسية ويمثل ابن المقفع حلقة من مخطط الفكر الباطني الذى رسمه عبد الله بن سبأ ، وقد كان زرادشتيا فى قول لاشتهاره بالقيام بطقوس المجوس عامة ، وفى قول آخر إما مزدكيا أو مانويا ، وقد قام بترجمة كتاب مزدك المعروف باسم ويستاو إلى العربية لنشر العقائد المزدكية فسرعان ما تكونت فى أول العصر العباسى فرق مزدكية كثيرة كما أنه كتب (الدرة اليتيمة) فى معارضة القرآن وترجم كتاب (كليلة ودمنة) وضمنه باب برزويه أخطر الأبواب يعارض فيه الأديان ويثير الشبهة بعدم إمكان الوصول إلى اليقين ويعتبر العقل وحده أعظم وسيلة وأفضلها للمعرفة ، وما يزال كتاب كليلة ودمنة فى أيدى الشباب المسلم يثير الشبهات منذ قرره الدكتور طه حسين على طلاب المدارس . وكان ابن المقفع يرمى بإضافة هذا الباب (باب برزويه) إلى كتاب كليلة ودمنة المترجم إلى نشر الإلحاد والتحلل من الإسلام بالذات قاصداً تشكيك ضعيفى العقائد فى الدين ودعوتهم إلى مذهب المانوية ، وقد أشار العلامة البيرونى فى كتابه (تحقيق ما للهند من مقولة) إلى مانوية ابن المقفع ، وقد سجل ما قاله الخليفة المهدى عن ابن المقفع حين قال :

(ما وجدت كتاب زندقة قط إلا وأصله ابن المقفع)

ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج ٦ ص ١١٧)

ويقول البيروني: وبودى لوكنت أتمكن من ترجمة كتاب (رمنج تنتر) وهو المعروف عرفاً بكتاب كليلة ودمنة فإنه تردد بين الفارسية والعربية على ألسنة قوم لا يؤمن تعبيرهم إياه كعبد الله بن المقفع فى زيادته (باب برزويه) فيه قاصداً تشكيك ضعيفى العقيدة فى الدين وكسرهم للدعوة إلى مذهب مانى وإن كان متهماً فيما زاد لم يخل عنه فيما نقل ، ويعد ابن المقفع فى نظر المؤرخين أول من ترجم من إلهيات اليونان وفلسفاتهم ، وهو مايعرف بعلم الأصنام كما ترجم من الفارسية أيضاً كتب أديانها القديمة .

ويقول الدكتور على سامى النشار فى كتابه (مقدمة مناهج البحث عند مفكرى الإسلام أن (روزبه) القديم (عبد الله بن المقفع) كان أكبر طاعن على الإسلام فى القديم ، قدم أول ما قدم للقضاء على نظام الإسلام الاجتماعى كتاب (مزدك) ثم كتاب (برزويه) ليثبت تناقض الأديان وخاصة الإسلام وعدم يقينيتها وما ظهر له فيها من تناقض بينها يؤكد يقينية الفلسفة ووصولها إلى الحق المطلق ، ثم قدم أو دفع إبنه محمد بن عبد الله المقفع ليقدم أول ترجمة لعلم ظن أنه الصورة الكبرى لليقين قانون بديهى فى نظره فى أفق فوق الخطأ فإذا أعلن المسلمون أن كتابهم المقدس لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . أشار لهم إلى باب (برزويه) الذى يقرر خطأ الكتاب

وتناقضه وأن طريق الفلسفة هو طريق اليقين ، ثم يدعم هذا بصورة المنطق الأرسططاليسي البناء المتكامل اليقيني في نظره .

لقد غرس (روزبه) مجوسية الفرس وآتى ثمرة منشئات مجامع الشعوبية الخطيرة على أثر روزبه ، كما تناول المنطق متفلسفة ظهروا في الإسلام ومجدوه ورفعوه فوق كل يقين وحاولوا مزجه بكل علم إسلامي ولم تكن الجماعة الإسلامية غافلة عن كل هذا ، فسرعان ما تناولت المنطق الأرسطي بالدراسة والتمحيص فمزقته كل ممزق وأنشأت منهجها . ويقول : إن خلفاء روزبه كثيرون في عصرنا وقد تعددت أشكالهم وتنوعت صورهم ولكنهم جميعاً نسخ مشوهة مفتتة لابن المقفع الكريه .

لقد فشل ابن المقفع من قبل وهم أيضاً فاشلون .

٥ - رباعيات الخيـــام :

أما رباعيات الخيام فإن أمرها أشد خطراً حتى ليبدو لنا من الوهلة الأولى صيغة التآمر والمغامرة ، ذلك أن عمر إلى ما قبل ظهور الرباعيات باللغة الإنجليزية عن الفارسية وترجمتها لم يكن إلا واحداً من علماء الفلك المبرزين ، وفجأة نسبت إليه هذه المجموعة الضخمة من الرباعيات المسرفة في الدعوة إلى الخمر والانحلال ، وجندت لذلك كل القوى في الشرق والغرب حتى أنشئت الأندية المنحرفة في الغرب تحت

اسم الخيام فى دعوة جائحة إلى فرض هذه المفاهيم على الشباب المسلم فى العصر الحديث من خلال شخصية شرقية مسلمة مظلومة . ولقد جند فيتزجرالد (المستشرق الإنجليزى) لهذا العمل عدداً من أساتذة الآداب بالجامعات الغربية لدفع هذه المؤامرة إلى غايتها .

غير أن المراجعات الدقيقة التى أجريت منذ اللحظة الأولى كشفت عن أن فيتزجرالد قد جمع هذه الأشعار الفارسية المنحلة وأوجب إذاعتها وأحداث تأثيرها بنسبتها إلى رجل علم شهير .

ولقد زيف هذا الاتهام العلامة أبو النصر مبشر الطرازى كشف اللثام عن رباعيات الخيام حيث حكى خطوات تلك المؤامرة المحبوكة التى أريد بها إذاعة رباعيات مسكرة خليعة فيها دعوة صريحة وصارخة إلى الخمر ومجالسة الحسناوات وإمرار الحياة بالعطالة والجمود والكسل وهذه إحدى مؤامرات التراث الخطيرة .



رقم الإيداع ١٩٨٩/٣٣٨١

مطبعة دار البيان بمصر
٤٣٨٦١٩